


مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 9 (2010) : 28 - 39
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

# الكتابة النسائية في الجزائر وإشكالياتها
## قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي نموذجا

يمينة عجناك (□شي)
قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر

**إن المتتبع للنشاط الأدبي والسياسي في الجزائر قبل الثورة، يلاحظ غياب المرأة سواء في الحركة الثقافية أو في أي نشاط سياسي, ويعود ذلك إلى أسباب كثيرة: منها ما له علاقة بظروف الاحتلال, ومنه ما له علاقة برواسب اجتماعية, ويمكن تلخيص أسباب تأخر الكتابة النسائية في الجزائر في العوامل التالية:**

### أسباب تأخر الكتا□ة النسائية في الجزائر:

**– العامل الاستعماري: الذي انتهج سياسة استراتيجية مناهضة للّغة العربية، حيث وضع الثقافة القومية في وضع شل فاعليتها وحركتها، مما نتج عنه تأخّر الأدب الجزائري عامة، ولاسيما أحدث فنونه: وهو القـ ـة القـ ـيرة، ومن ثَمَّ تأخّر ظهور الحركة الأدبية النّسائية نتيجة الحـ ـار المضروب على الثقافة والأدب العربيّين، في حين شجع لغته القومية، الأمر الذي سمح لكثير من الأسماء النسائية، اللاتي كنّ يتخذن من اللغة الفرنسية وسيلة للكتابة بالظهور في الساحة الأدبية خارج الجزائر[1].**

**– التقاليد الاجتماعية: التي كانت تنظر إلى المرأة نظرة دونية تنطوي على كثير من الاحتقار, وترى أن تواجدها في الحركة الاجتماعية يثير الفتنة، ويشجع الانحلال, لذا فَرَضَت عليها ظروف العزلة والتهميش تجميد طاقاتها الإبداعية والفكرية[2]. يضاف إلى الذّهنية الاجتماعية الضيّقة, والتقاليد الـ ـارمة, وضع المرأة الأدبي والثقافي الخاص في هذه الفترة، لم يكن يسمح لها بالاختلاط والمشاركة في مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية, والثقافية[3].**

والملاحظ، أن الكتب التي تناولت الأدب الجزائري المعا ر لم تذكر اسم شاعرة أو أديبة سوى (زهور ونيسي)، وكان ذلك مروراً عابراً، وإن كانت هناك كتب تناولت الأدب الجزائري بالفرنسية، وتعرضت للأديبات الجزائريات اللواتي يكتبن بالفرنسية، وهن لسن أكثر ممن كتبن بالعربية(4).

ولعل سبب قلة الكاتبات في الجزائر بعد الاستقلال؛ يتمثل في حواجز التقاليد والعادات، حيث أن كثيراً من الأسماء ما تزال تنشر تحت أسماء مستعارة، أو تشير إلى أسمائها برموز تترك الدارس لا يعتمد عليها لكون الأسماء الحقيقية مجهولة، حتى أن إحدى الأديبات التي قطعت مرحلة في الساحة الأدبية تجيب على سؤال في مقابلة أدبية عما إذا كان هناك ما يعترض دربها بقولها: "الكثير.. منها التقاليد، الجهل، الأسوار، الحجاب"(5).

ولم تكن هذه الإجابة في الخمسينيات وإنما في عام **1978**م. وهناك أكثر من حوار أدبي أو لقاء مع أديبات يملِكن القدرة والموهبة, ولكنهنّ لا يَظهرن خشية المجتمع(6).

وهذه القا ة (جميلة زنير) في لقاء مع الـ حافة, تؤكد ذلك في استجواب لها مع إحدى الجرائد قائلة: "هناك تجربة نسائية, ولكنها ضئيلة إذا قيست بالتجربة الرجالية, ولست أدري لما تحجم المرأة عن السير في درب الأدب، أعرف الكثيرات يكتبن الجيّد, ويحتفظن به في الأدراج"(7).

وليست وحدها التي تؤكد على ذلك، إنما هذه إجابة مشتركة، ولا بأس أن نقرأ ما تقوله الشاعرة الشابة (مريم يونس) في لقاء معها: "كانت دروبي في هذه المدينة الجميلة –(جيجل)- كلها أشواك وعقبات. كانت عذاباً واضطهاداً، خا ة عندما بدأت الكتابة، فقد غُ ت في دوامة من القيل والقال، لكنّني لم أستسلم، قاومت في هدوء ومازلت إلى أن أنت ر لوجودي بين الأديبات الجزائريات إن شاء الله"(8).

ويبدو أن مقاومة مريم للمجتمع لم تستمر فقد غابت عن الساحة وتلاشى اسمها تماما إلاّ من ذاكرة من عايشوها، وربما فعلت ذلك لإنقاذ سمعتها حين تحولت الكتابة إلى م در أذى يسيء للسمعة.

أما شهادة الكاتبة الجزائرية (جميلة زنير) عن انتحار الشاعرة ( فية كتو) فتقول:

"الموت المأساوي رسالة احتجاج قاسية اللهجة من ذات كاتبة أنثوية عانت القهر والقمع الاجتماعي، لا لشيء إلا لأنها متّهمة بخطيئة الكتابة "[9].

ورغم أن المرأة في الجزائر بعد الاستقلال كانت لها مشاركة فعلية في الميادين: الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وليس هناك من ينكر دورها وحقوقها, لكن هذا لا يبرر وجود فارق بين ما يشرّع، وبين ما يطبّق في الواقع[10]. لكن رغم هذه الأسباب المختلفة التي كانت سببا مباشرا في تأخّر انطلاق القطار الأدبي الذي سيقود الحركة الأدبية النسائية في الجزائر, إلاّ أنّ الساحة الأدبية لم تكن خالية تماما من الأقلام النسائية.

ولعل السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: متى كانت الإرهاصات الأولى للكتابة النسائية في الجزائر؟ وما هي الأسماء التي قادت قافلة الأدب النسائي في الجزائر؟

## إرهاصات الكتابة النسائية في الجزائر:

لعل الإرهاصات الأولى للكتابة النسائية في الجزائر، بدأت في الظهور مع مجموعة من النساء في شكل نخبة تَصدَّرْنَ الحركة النّسوية الإصلاحية بالجزائر، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح البعض منهن يكتبن وينشرن في الصحف والمجلات، ويؤلفن القصص، وينظّمن الأشعار، ويشاركن في النشاط المسرحي، ويمتهنّ التدريس والتمريض، ويعالجن الموضوعات النسوية، ومشاكلهن، ويفكرن في مصير البلاد والعباد، وكنّ بمثابة رائدات للنساء الجزائريات اللائي سيكون لهن دور فريد من نوعه خلال ثورة التحرير الكبرى، ثورة أول نوفمبر (1954– 1962م)[11], حيث برزت المرأة الجزائرية ببطولة, وشجاعة فائقة سجلها لها التاريخ هذه البطولة التي حررتها من رواسب الماضي, أهّلتها بعد ذلك للانطلاق بحثا عن ذاتها لاكتشاف قدراتها الفكرية, والأدبية.

وجدير بالملاحظة الإشارة إلى أنّ جهود جمعية العلماء في تعليم المرأة قد أثمرت, ولعل أولى هذه الثمار هي بظهور حركة ثقافية متواضعة، وذلك سنة 1954م على صفحات جريدة (البصائر) العربية، ببروز الكاتبة (زهور ونيسي) التي تخطت الحواجز, وخرجت إلى الحياة الثقافية بكل شجاعة لتُسهم في بناء الحركة الأدبية النسائية في الجزائر.

وتعتبر (ونيسي) من أوائل الأصوات النسائية البارزة اللاّئي استطعن أن ينطلقن في الساحة الأدبية, ويفرضن وجودهن, ويعبّرن عن آرائهن وأفكارهنّ بكل شجاعة من خلال

نضالها الثوري وأعمالها الأدبية في مجال القـ ـة, والرواية, ثم توالت بعدها مجموعة أخرى من الأديبات[12] نذكر منهن: الراحلة (زليخة السعودي), و(جميلة زنير), و(أحلام مستغانمي) وغيرهن. ولا شك أن هذه الأسماء استطاعت أن تُثبت وجودها في الساحة الأدبية من خلال انتشار كتاباتهن في الـ ـحف, والدوريات.

ونظرا لما عرفته الجزائر قبل وبعد الاستقلال من أوضاع في مختلف الميادين، فقد كانت هذه القضايا والموضوعات مـ ـدرا خـ ـبا لكتاباتهن, في مختلف الأجناس الأدبية من شعر, ومقالة, وقـ ـة, ورواية.

ويلاحظ أنّ الكاتبة الجزائرية بشكل عام، والقا ـة بشكل خاص، كانت موجودة بإبداعاتها وكتاباتها الأدبية وإن كانت قليلة، ويعود سبب ذلك إلى وضعية المرأة في المجتمع الجزائري, والظروف الـ ـعبة التي كانت تحيـ ـبها.

لهذا فالـ ـوت النسائي في الأدب الجزائري المعا ـر يجب أن يأخذ أبعاده ويقف مقدّما عطاءه، وليس الذنب هو الرجل أو المجتمع, وإنما يعود إلى تشخيص الحقيقة من كل الجهات، فالمبدع لا يخفي نفسه مهما كان جنسه[13].

(فحسيبة بن بوعلي) عندما أقدمت على الجهاد، لم يكن في حسابها أنها امرأة، حينها كان الوطن هو الهم وهو الثورة, وهو الشهادة.

لذلك فإنّ من يبحث عن الأدب النسوي الجزائري في هذه الفترة، فلا شك أنه سيدرك قلة الأ ـوات النسائية في الساحة الأدبية، لكن هذا لا يمنع من القول: إنّ قـ ـص (الر ـيف النائم) (لزهور ونيسي) كتبت قبل الاستقلال، وإن كانت طباعة هذه المجموعة القـ ـية جاءت فيما بعد، كما نستدل من كتابات (زينب الإبراهيمي) على أنها شهدت بأم عينها معارك التحرير، وإذا غابت (ليلى بن دياب) عن الساحة الأدبية, فإن الأجيال السابقة تذكر مقالاتها، وكان لهذه الأقلام على قلتها شرف التعبير عن كفاح الشعب الجزائري في وقت استوعبت فيه الثورة الجزائرية كل شيء[14].

أما الرواية فقد ظلت غائبة حتى1979م، لتطل علينا رواية (من يوميات مدرسة حرة) لـ (زهور ونيسي)، وكان هناك مشروع رواية في أدب الرّحالة (لزليخة السعودي) إلا أن رحيلها حال دون ذلك[15].

ولعل المتتبع لنشأة الكتابة النسائية العربية في الجزائر يجدها في البداية شحيحة سواء من حيث الكم أو الكيف، وقد مرّت بمرحلتين:

المرحلة الأولى: ظهر فيها المقال نتيجة انتشار الثقافة الا حفية لسهولة التعبير فيها ولقربها من مشاعر و ذهن القارئ, ثم جاءت مرحلة ا اولة القـ ية.

وكانت الموضوعات المعالجة متنوعة منها: التاريخي, والثوري, والاجتماعي, والذاتي, وغيرها من المواضيع المستقاة من واقع وعمق المجتمع الجزائري مع تسجيل الفارق الفني بينها. والملاحظ أن الأدب النسوي لم يخرج عن كونه أدبا ملتزما بقضايا المرأة والمجتمع, بل أكثر تركيزا على عنـ ر المرأة, وحريـ ا على تجسيد معاناتها الخا ة كأنثى, والعامة كإنسانة تسعى لتوكيد الهوية, و رفع الحيف والجور عنها, نظرا لما عايشته من ظروف قهر و تخلف خلال فترة الاحتلال[16].

وإذا تتبعنا المرحلة الأولى التي تبدأ من سنة **1954**م؛ أي مقترنة زمنيا باندلا ع ثورة التحرير الوطنية، من خلال مساهمات نثرية تمثلت في مقالات اجتماعية تمحورت حول قضية المرأة في المجتمع الجزائري، وموضوعات أخرى لها علاقة بالتنشئة الاجتماعية السليمة، والتربية الا حيحة للفرد الجزائري.

من هذه المقالات، مقال بعنوان: (إلى الشباب)[17] لـ (زهور ونيسي) تدعو فيه إلى ضرورة الاهتمام بتربية المرأة وتعليمها، وإعدادها للمشاركة الإيجابية في حركة التنمية. ومقال آخر بعنوان: (قيمة المرأة في المجتمع)[18] لـ احبته (باية خليفة)، الذي تطرح فيه موضوع المرأة ودورها في تثقيف المجتمع، وضرورة اعتمادها على إمكاناتها الذّاتية وتسخير قدراتها الفردية، وعدم اتكالها على الرجل في كل شيء، إذْ أنّ عليها تبعة جسيمة تتمثل في بناء المجتمع والمشاركة في تطّوره تماما مثل الرجل.

ولقد نشطت الحركة الثقافية في جانبها الا حفي عند المرأة في هذه المرحلة، وهي ميزة إيجابية بالقياس إلى وضع المرأة في المجتمع الجزائري آنذاك، ونظرته الدونية إليها إلى جانب حرمانها من أهم حقوقها، وهو حق التعليم، لولا مساعي (جمعية العلماء المسلمين) الحثيثة إذ تنبهت إلى ضرورة تعليم المرأة، إضافة إلى الظرف الاستعماري العسير[19].

ولعل ما يشير إلى نشاط الكتابة النسوية في هذه الفترة؛ هو متابعة الكاتبات لما كنّ

ينشرن في الـ حف، إما من باب التّنويه والشكر، أو بالمشاركة في إثراء الموضوع المطروح للنّقاش. (فلويزة قلال) ترد في مقال لها بعنوان: (حول المرأة الجزائرية) [20] على (زهور ونيسي)، وتشاطرها الرأي في ما ورد في مقالها.

أما (فريدة عباس) في مقالها: (شكر وأمل) [21]، تنوه بما أثارته (زهور ونيسي) في مقالها (إلى الشباب)، وتقدم شكرها (للويزة قلال) على إسهاماتها لإثراء الحركة الثقافية النسائية في الجزائر، ومما جاء فيه قولها: "لكم كان سروري عظيماً حيث عثرت على مقالات لأوانس جزائريات كأنها أزهار تفتحت عن أقاح، فهي تدل على شعور مرهف، و ذوق سليم، وأدب رائع، مع أنها تحتوي على توجيهات مفيدة ونـ ائح ثمينة" [22].

من خلال هذه العناوين وغيرها, تتضح بدايات نشاط الحركة الـ حفية لدى المرأة في المرحلة الأولى, وهي مؤشر إيجابي قياسا للوضع العام للمرأة في المجتمع الجزائري في ظل الاستعمار، إلا أنه رغم هذه الظروف الـ عبة لم تتوقف الكتابة النسائية في الـ حافة خلال الثورة, بل استمرت وانتشرت بفضل الوعي، والمتابعة، والاهتمام، لما كان يكتب وينشر من قبل الكاتبات أنفسهن, والتشجيع لبعضهن البعض, وبذلك ظهرت أشكال قـ ية كثيرة تَحمل مضامين فكرية وفنية جديدة, وهذا التطور سجلته المرحلة الثانية من الكتابة النسائية في الجزائر.

أما المرحلة الثانية: من ظهور ا اولة القـ ية لدى المرأة في الجزائر، فتمثلها ا اولات القـ ية التي يمكن عدّها بداية حقيقية للقـ ة النسائية، تبتدئ بالـ ورة القـ ية المعنونة بـ (جناية أبٍ) [23] لـ(زهور ونيسي)، وقد نشرت في ركن تحت عنوان (من ـميم الواقع)، وفي نفس السنة تنشر (ونيسي) ـورة قـ ية أخرى بعنوان (الأمنية)[24]، ثم (مَنْ الملُومْ) [25]، ثم (جلسة مع ـديقات) [26].

من خلال هذه ا اولات التي تتراوح بين المقال القـ ي والـ ورة القـ ية ذات الموضوعات الاجتماعية التي نشرتها الكاتبة في الثورة التحريرية، فهي تعكس تلك المرحلة؛ كالتفاوت الطبقي بين المعمرين الفرنسيين والسكان الجزائريين، وأخطار التعليم في المدارس الفرنسية، والدعوة إلى تعليم اللغة العربية، كما جسّدت بعض الآفات الاجتماعية، وكانت الكاتبة متأثرة بالفكر الإ ـلاحي وبمبادئ (جمعية العلماء المسلمين)، يظهر ذلك في الخطاب الوعظي الذي يغلب على القـ ص. وبهذه الـ ور القـ ية تبرز مدى قدرة الأديبة الجزائرية،

**والقا ة بشكل خاص؛ على الإبداع الق ي ذو المميزات الفنية، والإمكانيات العالية، ولا يقت ر القول على هذه القا ة – (ونيسي)– فق وإنما أغلب القا ات اللواتي وُجِدْنَ آنذاك وإن كانت كتاباتهن متفرقة في ال حف والمجلات الأدبية.**

**وحين كان وت المرأة المناضلة في الجزائر يعلو إلى جانب أخيها وزوجها وابنها غاب وتها الآخر، وأق د غيابها أدبيا، وبخا ة في الشعر والق ة، على الرغم من ذلك ظهرت الأديبة (زهور ونيسي) وتا لا ينافسه أحد، بل استطاع أن يتعدى حدود التقاليد ليكون مناضلا في جبهة التحرير. فكانت تتحمل أعباء مسئولياتها كمواطنة، ومسئولة قضية من خلال الكلمة المقاتلة، خا ة وأنها اتخذت من اللغة العربية سلاحا في وقت أحوج ما تكون فيه الجزائر إلى كلمة عربية، ولهذا نقول: أنها لت أكثر من سلاح في أتون الثورة[27].**

المرأة قضية اجتماعية في كتا ات ونيسي

**إن المتتبع لكتابات (ونيسي) في مختلف الأشكال الأدبية: من مقالة، وق ة، ورواية، سيلاحظ تواجد عن ر المرأة بشكل يلفت الانتباه سواء في كتاباتها ذات البعد النضالي الثوري أو الاجتماعي, كما خ ّت معظم مقالاتها، وأحاديثها، لقضية المرأة، ودورها في المجتمع، خا ة بعد الاستقلال عندما تبنت قضاياها, فكان لزاما عليها أن تسعى إلى تعليمها وإخراجها من الجهل, وتدعو إلى الحملات التطوعية لتعليم النساء في الريف، وانطلاقها مع الن ف الآخر من المجتمع[28].**

**كما دعت بعد الاستقلال إلى تكوين منظمة نسائية تتولى قضايا المرأة الجزائرية, تكفل لها الإسهام النضالي من أجل حياة أفضل لها ولمجتمعها, ومن خلال منظمة الاتحاد العام للنساء الجزائريات شاركت المرأة في القضايا الوطنية، والاجتماعية، والسياسية.**

**وتضاعفت اهتماماتها بقضية المرأة خا ة حين أ بحت مديرة لمجلة (الجزائرية) إذ تقول: "في سنة 1970م، دُعيت لإنشاء أول مجلة نسائية في الجزائر تهتم بقضايا المرأة وتشكل منبرا لاهتماماتها, وهو حدث ذو أهمية ق وى في تلك المرحلة, منبر يعنى بهذه القوة الاجتماعية المهمشة, والمبعثرة، منبر جديد فتح لي آفاقا واسعة لمعرفة خبايا المجتمع وخلفياته الذهنية، وتراكماته الفكرية"[29].**

**فهي ترى أن الهدف الأول والأساسي من إنشاء هذه المجلة؛ هو إنارة طريق المرأة،**

وتسهيل دورها المطلوب في بناء المجتمع الاشتراكي، والسعي بدون كلل لتوفير توازن في وضع المجتمع، وذلك بتحسين ظروفها الاجتماعية والفكرية، والاقت ادية[30].

وهذه فقرة من الكلمة الافتتاحية الأولى التي دررت في العدد الأول من مجلة (الجزائرية)، تقول فيها(ونيسي): "يا ربات البيوت، ويا فتياتنا زهرات المستقبل، ويا رجالنا الأفاضل، إن هذه المجلة (الجزائرية) ستبدأ من هذا العدد تخاطبكم، وتفتح فحاتها لكم، آملة أن تبادلوها بالمثل، مما يجعلها قريبة منكم، ويجعلكم قريبين منها "[31].

يتبيّن من خلال هذا الخطاب أن مجلة الجزائرية ليست موجّهة للنساء فق , بل هي مجلة موجهة لكل الفئات الاجتماعية, وهدفها استقطاب المجتمع ككل, ليحدث التفاعل الايجابي بينهما في طرح كل القضايا التي تهم الأسرة والمجتمع. ولأن (ونيسي) ترى أن قضية المرأة لا يجب أن تُطرح مُنْف لة عن مشكل أو قضية الرجل، فكلاهما يشكل الفرد في المجتمع، والتخلف قاسم مشترك بين أفراده، سواء في بلادنا أو في العالم الثالث كله، يبقى أن المرأة تخلّفها أكثر من الرجل، هذا أمر له أسبابه وعوامله, حيث كانت الهيمنة التي تعاني منها المرأة مضاعفة عن الرجل؛ فهي تعاني من الهيمنة الاستعمارية بشكل عام، ومن هيمنة الرجل نفسه بشكل خاص[32].

يتضح من كلامها أن مشكل المرأة في بلادنا ليس مشكلا نبحثه منفردا عن مشكل الرجل, فهما يشكلان في حقيقتهما مشكلا واحدا هو مشكل الفرد في المجتمع، فالمشكلة في اعتقادنا لا تُحدد في الجنس اللطيف فحسب, بل هي فوق ذلك تتعلق بتقدّم المجتمع ككل، أي بمدى استعداده وتقبّله لعمليّات التغيير، والتّحولات الاجتماعية[33].

إن الحل لهذه المعضلة الاجتماعية– حسب(ونيسي)– يجب أن يكون حلا مشتركا بين الرجل والمرأة, كما يستوجب الاستعداد له أوّلا ثم توفير الآليات الضرورية والشروط الكفيلة بتحقيق هذا التغيير الاجتماعي.

## المرأة و قضية التغيير الاجتماعي

إن عملية التغيير الاجتماعي لن تتحقق – حسب رأي (ونيسي)– إلا إذا توفرت له الشروط المناسبة إذ تقول: "نريد إنسانا يؤمن بتجنيد الرجل والمرأة على السواء لتحمل المسؤولية الملقاة على عاتقهما كمواطنين الحين، لأن الرجل وحده لا يمثل إلا ن ف طاقة

الشعب، وسوف لن ي ـل بدون جناحه الثاني إلى تحقيق كل أهداف الوطن، إن التغيير الاجتماعي سيحدث لا محالة، نتيجة لكثير من العوامل الفكرية وغير الفكرية التي يكتسبها المجتمع، والمرأة جزء منه واجبنا أن نأخذ بيدها ونقودها إلى روافد الوعي والإدراك، لنحفظها من التأثر بالخارج حتى لا تندفع نحو الانحراف عن جادة الطريق السوي، لأننا نريدها أن تتطور داخل مجتمع له مميزاته وخ ـائ ـه"[34].

تلك هي الشروط الضرورية التي تراها (ونيسي) كفيلة بإنجاح عملية التغيير الاجتماعي في المجتمع، ودفع عجلته إلى الأمام سواء بالنسبة إلى المرأة أو الرجل, أما عن كيفية تحقيق هذا التغيير من الداخل فتضيف قائلة: "فكان من المنطق السليم أن يحدث تطور المرأة من الداخل وفي الداخل، من مجتمعها، وعلى خطوات مدروسة وبتخطيـ تبعا لأهدافهذا المجتمع ومتطلباته. وتطهير المرأة من الداخل، وبتخطيـ هادف، وحسب متطلبات وأهداف، مجتمعنا يكسب المجتمع إنسانا جديدا، سليما، مكتمل الشخـ ية"[35].

وحتى يحدث هذا التطور داخل المجتمع للمرأة وللرجل على حد سواء, لا بد من وضع استراتيجيات وآليات لتحقيق ذلك, ولكن الأهم – على حد تعبيرها– سيظل قطعا هو تحرير الرجل كي تتحرر المرأة, فإذا لم يتحرر الرجل في بلادنا ويتخلص من الرواسب الجاثمة في دماغه، وينظر إلى الواقع الجديد نظرة عقلانية, فإن حرية المرأة وتحررها ستظل لسنوات طويلة منقو ـة، حتى يزول هذا الجيل التقليدي المتزمت، ويظهر جيل جديد يحمل لواء نظام تربوي نابع من قيمنا وأخلاقنا، تساهم المرأة الجزائرية في وضعه وتطبيقه[36].

لا شك أن التغيير الايجابي المرجو لن يتحقق في أي مجتمع , إلا بتحرير الإنسان من أي استغلال مهما كان نوعه, ومساهمة كل من المرأة والرجل في تأسيس وبناء قيم حضارية، واجتماعية، نابعة من أسس تربوية أ ـيلة, والتخلي عن كل الرواسب القديمة.

لذلك فإن (ونيسي) ترى أن مشكلة المرأة قضية من قضايا التحرر الإنساني, وهي من أبشع أنواع استغلال الإنسان لأخيه الإنسان في البيت الواحد، والأسرة الواحدة. فهي قضية من أهم قضايا التطور السليم في عالمنا العربي، التي لا بد أن تدخل في عوامل وأهداف الثورة الثقافية، بدءا من عملية التطوير الذاتية عند الرجل والمرأة[37].

فعملية التغيير الاجتماعي تقوم على فهم عميق, ومعطيات واضحة, وقواعد ـلبة

لدراسة المجتمع ككل: (مناخ فكري, تطورات اقت ادية, تغير سلوكي...)، وبشكل أعمّ ثورة فكرية اجتماعية[38].

إن هذه الثورة الفكرية والاجتماعية الشاملة التي نستشفها من كلام (ونيسي) هي الكفيلة بتغيير نمطية التفكير والسلوك، مما سيؤدي حتما إلى التغيير الاجتماعي، الذي يستوجب بدوره تحرير ذات الرجل وذات المرأة، و تطوير قدراتهما حتى يحدث هذا التغيير الاجتماعي الشامل.

إن النظر في قضية المرأة يجب أولا أن تبدأ من الواقع وحيثياته بعيدا عن النظريات كما تقول (ونيسي): "نظرة على ا اكم في بلادنا العربية الإسلامية، وعلى ملفات الأحوال الشخ ية، ومشاكل المرأة والرجل، وبالتالي الأسرة والأطفال، نظرة كهذه تجعلنا نتروى كثيرا عندما نتحدث في قضية المرأة"[39].

هكذا تطرح (ونيسي) قضية المرأة كقضية اجتماعية شاملة على بساط البحث بأبعادها وجوانبها المختلفة غير معزولة عن قضايا الأسرة والمجتمع ككل, لذا فإن حل هذه القضية معناه حل قضية المرأة والرجل على حد سواء، فهي قضية اجتماعية مشتركة.

إن النظرة الكلية الشاملة التي طرحت من خلالها (ونيسي) قضية المرأة لأجل معالجة إشكالياتها الاجتماعية المتعددة، كفيلة بحل كثير من المعضلات الاجتماعية الأخرى التي لها لة وثيقة بقضية المرأة الأساسية, لأنها مرتبطة بها أشد الارتباط, لذلك فلن تجد قضية المرأة بمفردها حلا نهائيا إلا إذا عولجت سلسلة من القضايا تشكل حلقات متشابكة في القضية الأساسية؛ ألا وهي قضية المرأة وتداعياتها الاجتماعية. بات واضحا أن (ونيسي) أولت قضية المرأة عناية خا ة من خلال آرائها وكتاباتها، وجعلت منها قضية اجتماعية تهم الجميع.

إن الباحث المتفحّص لكتاباتها يلمس هذه الخ و ية الأنثوية لدى الكاتبة سواء في كيفية طرحها أو معالجتها لقضايا المرأة بأبعادها المختلفة، وهذه الخ و ية تتضح خا ة في مقالاتها الاجتماعية وفي خطابها الق ي النسوي المتميّز في معالجة قضية المرأة.

<u>الهوامش</u>

[1]– ينظر: التجربة الق ية النسائية في الجزائر، فوغالي باديس، (ط:1، دار هومة، الجزائر، 2002م)، ص10.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص11.

[3]– ينظر: بنية القـ ـة الجزائرية عند المرأة، فوغالي باديس، ص5– 6.

[4]– ينظر: د. مفقودة ـ ـالح، " النسوي في الأدب الجزائري المعا ـر"، مجلة الموقف الأدبي، مارس 2005م/ ع407، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص10.

[5]– لقاء أجرته جريدة الجمهورية(وهران) مع القا ـة (جميلة زنير) بتاريخ 13سبتمبر1979م، ص6.

[6]– ينظر: دوغان أ ـد، " الـ ـوت النسائي في الأدب الجزائري المعا ـر"، مجلة آمال، 1982م/عدد خاص، الجزائر، ص9.

[7]–لقاء أجرته جريدة الجمهورية (وهران) مع القا ـة (جميلة زنير), بتاريخ 13 سبتمبر1979م، ص6.

[8]– لقاء أجرته الأديبة نورة السعدي مع الشاعرة (مريم يونس), في جريدة الشعب،4 مارس 1981م، الجزائر, ص 5.

[9]– شهادة الكاتبة (جميلة زنير) عن انتحار الشاعرة( ـفية كتو)، أسبوعية الشروق الثقافي، 24 مارس 1994م/ ع35، الجزائر، ص38.

[10]– ينظر: د. مفقودة ـ ـالح، "النسوي في الأدب الجزائري المعا ـر"، ص10.

[11]– ينظر: المرأة الجزائرية وحركة الإ ـلاح النسوية العربية، د.بوعزيز يحي، ص34– 35.

[12]– ينظر: بنية القـ ـة الجزائرية عند المرأة، فوغالي باديس، ص2–4.

[13]– ينظر: دوغان أ ـد، "الـ ـوت النسائي في الأدب الجزائري المعا ـر"، ص10.

[14]– ينظر المرجع نفسه، ص8– 10.

[15]– ينظر: دوغان أ ـد، "الـ ـوت النسائي في الأدب الجزائري المعا ـر"، ص9 .

[16]– ينظر: د. مفقودة ـ ـالح، "النسوي في الأدب الجزائري المعا ـر"، ص10.

[17]– ينظر: ونيسي زهور،"إلى الشباب"، جريدة البـ ـائر، ديسمبر1954م/ ع297، الجزائر، ص3–7.

[18]– ينظر: باية خليفة،" قيمة المرأة في المجتمع"، جريدة البـ ـائر،24 ديسمبر1954م/ ع298، الجزائر، ص8.

[19]– ينظر: التجربة القـ ـ ـية النسائية في الجزائر، فوغالي باديس, ص12–13.

[20]– ينظر: لويزة قلال،" حول المرأة الجزائرية "، جريدة البـ ـائر، 14جانفي1955م/ ع301، الجزائر، ص4.

[21]– ينظر: فريدة عباس،" شكر وأمل"، جريدة البـ ـائر، 14مارس1955م/ ع310، الجزائر، ص7.

[22]– المـ ـدر نفسه، ص7.

[23]– ينظر: ونيسي زهور،" جناية أب"، جريدة البـ ـائر، ديسمبر1955م/ ع345، الجزائر، ص7.

[24]– ينظر: ونيسي زهور،" الأمنية"، جريدة البـ ـائر،11 مارس1955م/ ع309، الجزائر، ص3.

[25]– ينظر: ونيسي زهور،" من الملوم"، جريدة البـ ـائر،13 ماي1955م/ ع318، الجزائر، ص3.

[26]– ينظر: ونيسي زهور،" جلسة مع ـ ـديقات"، جريدة البـ ـائر،أكتوبر1955م/ ع337، الجزائر، ص7.

[27]– ينظر: سلامة عبد الر ـن, "ونيسي ألمع أديبات المغرب العربي", مجلة الموقف الأدبي، جوان 1988م/ ع205–206, اتحاد الكتاب العرب, دمشق، ص331.

[28] ينظر: دوغان أ مد، "ال وت النسائي في الأدب الجزائري المعا ر", مجلة آمال، 1982م/عدد خاص، ص 100–101.

[29] ونيسي زهور، "شهادة مبدعة بين العطر واللون والنغم", مجلة الثقافة، جويلية 2007م/ع13, وزارة الثقافة، (الجزائر), ص64.

[30] ينظر: ونيسي زهور،"المرأة والنضال الإعلامي"، مجلة الجزائرية، فيفري1975م/ع 142، الجزائر،ص19.

[31] ونيسي زهور، " المرأة والثورة "، مجلة الجزائرية، جانفي 1970م/ع1، الجزائر، ص1.

[32] ينظر: تركية ديب،" لحظات مع زهور ونيسي وقضية المرأة"، مجلة الجزائرية،1977م/ع60، الجزائر، ص12–13.

[33] ينظر: ونيسي زهور،"قضية المرأة والتحرر، والثورة الاجتماعية",مجلة الثقافة، (أفريل–ماي) 1975م/ع26، الجزائر, ص75.

[34] ونيسي زهور، "وعي المرأة ومجالات العمل والبناء"، مجلة الجيش، فيفري 1970م/ع7، السنة 7، الجزائر، ص23.

[35] ونيسي زهور، "وعي المرأة ومجالات العمل والبناء"، ص23.

[36] ينظر: ونيسي زهور, "حرية المرأة من حرية الرجل"، مجلة الجزائرية، 1977م/ع61، الجزائر، ص23.

[37] ينظر: ونيسي زهور، "حرية المرأة من حرية الرجل" ، ص23.

[38] ينظر: ونيسي زهور، "قضية المرأة والتحرر، والثورة الاجتماعية ", ص76.

[39] تركية ديب، "لحظات مع زهور ونيسي وقضية المرأة "، ص12–13.